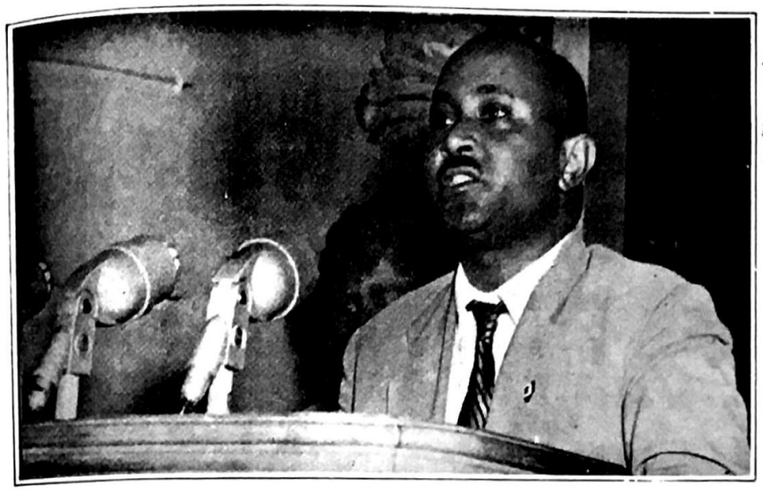

الرفيق الشهيد
عبد الخالق محجوب
دور كبير
في قيادة الحركة
الشيوعية العربية

سبعة اعوام على المجزرة !

ازمة النظام السوداني تتفاقم والنضال مستمر لاسقاطه

في التاسع عشر من تموز ١٩٧١ تحركت قطاعات من القوات المسلحة واطاحت بسلطة اللواء جعفر النميري وكانت الانتفاضة قد ترعمها ثلاثة من الضباط الوطنيين الذين قاموا مع المرتد نميري في انجاح حركة ايار ١٩٦٩ الا انهم اقصوا فيما بعد نتيجة انتماءاتهم الشيوعية السابقة . والانتفاضة التي قام بها الجيش تمت في وضح النهار وتسلمت زمام السلطة في ٤٥ دقيقة ، واذاعت بيانها الاول بعد خمس ساعات من بدء الحركة .

واستقطبت الانتفاضة التي قام بها الجيش اهتمام الشارع السوداني الذي عبر عن تأييده للحركة ، بمسيرة شعبية ضخمة نظمها اتحاد العمال رحبت برجالات الحركة .

ولكن زمرة المرتد جعفر النميري تمكنت بعد صدام مسلح من اعادة اغتصاب السلطة برئاسة اللواء جعفر النميري ومجلس « ثورة » ايار وبادرت على الفور باعدام زعيم الحركة الشهيد هاشم العطا واعضاء مجلس رئاسة الثورة الجديدة ، في نفس الوقت الذي تصل فيه طائرة خاصة من ليبيا تقل المقدم بابكر النور والرائد فاروق حمد الله وهما مقيدين ومعصوبي العينين ، ليحاكما بشكل صوري وليعدما رميا بالرصاص في معسكر الشجرة الشهير . وتعود سلطة المرتد جعفر النميري تبحث بشكل مسعور عن قادة الحزب الشيوعي السوداني ، وتعتقل الرفيق الشفيع احمد الشيخ ، سكرتير اتحاد العمال في السودان ، وتحكمه بالاعدام شنقا . وتتمكن الطغمة العائدة للحكم من اعتقال الرفيق عبد الخالق محجوب مؤسس الحزب الشيوعي السوداني وسكرتيره العام ومعه الرفيق جوزيف قرنق وزير شؤون الجنوب وعضو اللجنة المركزية للحزب وعدد آخر من الرفاق القياديين في الحزب بالاضافة الى عدد من الضباط الوطنيين مؤيدي الحركة العسكرية الجديدة فتعدمهم شنقا ورميا بالرصاص .

واستدارت الحملات المسعورة بحثا عن الشيوعيين واعدامهم في الشوارع ، حتى أن وكالات الانباء العالمية اجمعت على ان نظام المرتد جعفر النميري قتل شوارع الخرطوم الى حمامات دم لم يسبق لها مثيلا في المنطقة .

منشورات الحزب الشيوعي في كل مكان :

بعد وقت قصير من المجزرة الدموية التي ارتكبها نظام المرتد جعفر النميري بحق طليعة الطبقة العاملة السودانية ، قام احد مراسلي وكالات الانباء الاجنبية باجراء مقابلة مع جعفر النميري حول الوضع في السودان ، فأكد النميري للمراسل الاجنبي انه استطاع القضاء التام على الحزب الشيوعي السوداني وانه لن تقوم للشيوعية قائمة بعد الآن في السودان ، فلما عاد المراسل الاجنبي الى غرفته في الفندق الذي يسكنه وجد على سريره بيانا صادرا عن الحزب الشيوعي السوداني .

موقف الحزب الشيوعي السوداني من الانقلابات :

للحزب الشيوعي السوداني موقف معارض ومحدد من مسألة الوصول للسلطة عن طريق الانقلاب العسكري برغم اعتباره الجيش احد فصائل الثورة الوطنية الديمقراطية ، وذلك لايمانه الكامل بان الثورة تعتمد اساسا على حركة الجماهير ، وتحدد هذا الموقف منذ اذار ١٩٦٩ في تقرير للجنة المركزية تحت عنوان « الوضع السياسي الراهن واستراتيجية وتكتيك الحزب الشيوعي السوداني في سبيل تحسين العمل القيادي بعد عام من المؤتمر الرابع » وجاء في التقرير :

« ١ - يرى الحزب الشيوعي ان ملادنا بعد فشل اضراب فبراير ١٩٦٥ واجهت ثورة مضادة لجأت للعنف في مراحلها المختلفة .

الرفيق الشهيد جوزيف قرنق : ممثل الجنوب

٢ - بني تكتيك الحزب الشيوعي منذ تلك الفترة على اساس الدفاع تمهيدا للهجوم .

٣- الخط الدفاعي يعني تجميع الحركة الشعبية ، وتمتين مراكزها وفي مقدمة ذلك توحيد الحزب الشيوعي امام هجمات الثورة المضادة العنيفة والفكرية ايضا .

٤- تنتصر الحركة الشعبية بمعنى وصول الحلف الديمقراطي تحت قيادة الطبقة العاملة للسلطة وتشكل حكومة وطنيه ديمقراطيه عندما تنضج الازمة الثورية وسط الجماهير .

٥ - لا يرى الحزب الشيوعي لاستكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال بالثورة الى آفاق الاشتراكية بديلا لنشاط الجماهير وتصديها لكل مهام تلك الثورة .

٦ - يتشكل هذا الحلف الوطني الديمقراطي من جماهير الطبقة العاملة في القيادة وجماهير المزارعين والبرجوازية الوطنية والمثقفين الثوريين والاقسام الثورية في القوات المسلحة التي تضع نفسها في خدمة ذلك الحلف .

٧ - يضع الحزب الشيوعي في اعتباره كافة الاحتمالات التي طرأت على علاقات القوى السياسية في البلاد عبر هذه الفترة .

فكان يضع احتمال لجوء القوى الرجعية لاقسامها المسلحة في الجيش لاقامة دكتاتورية عسكرية ، ويقر ايضا سير النظام الرجعي نحو دكتاتورية مدنية .

وهذه الاحتمالات جميعها لم تكن تخرج عن كونها امتدادا للثورة المضادة في البلاد .

٨ - ولكن في نفس الوقت يرى الحزب الشيوعي ايضا انه ربما لجأت فئات اجتماعية من بين قوى الجبهة الديمقراطية في البلاد الى طريق الانقلاب العسكري .

وموقف الحزب الشيوعي من هذه القضية لخصته اللجنة المركزية في دورتها الاستثنائية في اذار ١٩٦٩ كما يلي :

« في تكتيك الحزب الشيوعي لا بديل للعمل الجماهيري ونشاط الجماهير وتنظيمها لاستكمال الثورة الديمقراطية وليس هذا موضوع سطحيا عابرا . وهذا يعني ان الحزب الشيوعي يرفض العمل الانقلابي بديلا للنضال الجماهيري الصابر والدؤوب واليومي . فعن طريق النضال الجماهيري يمكن ان تحسم قضية قيادة الثورة ووضعها بين قوى الطبقة العاملة . ان التخلي عن هذا الطريق واتخاذ تكتيك الانقلاب هو اجهاض للثورة ونقل لمواقع قيادة الثورة في مستقبلها وفي حاضرها الى فئات اخرى من البرجوازية والبرجوازية الصغيرة .

ان التكتيك الانقلابي بديلا عن العمل الجماهيري يمثل في نهاية الامر وسط قوى الجبهة الوطنية والديمقراطية مصالح طبقة البرجوازية والبرجوزية الصغيرة » .

ان هذا الموقف المحدد من مسألة الانقلابات العسكرية الذي اتخذه الحزب الشيوعي السوداني لم يكن كافيا لرد الهجمة الوحشية التي قام بها نظام المرتد جعفر النميري وتنكيله بالشيوعيين واسالة دمهم في الشوارع بدعوى قيامهم بالتآمر على « ثورة مايو » واسقاطهم لنظامه «وتغريرهم» بالجماهير وشق « وحدة الصف السوداني » .

الدلائل والوثائق ومحاضر المحاكمات الصورية التي توفرت في اعقاب عودة نظام المرتد جعفر النميري اكدت ان الحزب الشيوعي السوداني لم يخطط ولم يوجه دفة الاطاحة العسكرية التي قام بها الضباط الوطنيون برغم انتماءات بعضهم السابقة للحزب ، حتى ان البيان الذي اصدره الحزب في ٣٠ ايار وطرح فيه موضوعة اسقاط النظام شدد بشكل واضح على اسلوب العمل الجماهيري المنظم ودور الجبهة الوطنية الديمقراطية بقيادة حزب الطبقة العاملة السودانية للوصول الى الحكم .

وأعلن هاشم العطا في محاضر محاكمته امام المجلس العسكري انه قام بانقلاب مع قائد الحرس الجمهوري وقائد اللواء المدرع الاول ولم يكن هناك اي مدني على صلة بالانقلاب او معرفة به مما يؤكد ان لا معرفة سابقة للحزب بأمر الحركة العسكرية الجديدة ، وفي محضر محاكمة الرفيق الشهيد عبد الخالق محجوب الذي سمح

الرفيق الشهيد الشفيع احمد الشيخ : دور البروليتاريا المنظمة

للصحافة العالمية بحضور الجزء الاول منها ، تناول الرفيق محجوب موضوعة الانقلاب العسكري محددا بشكل دقيق ومتماسك موقف الحزب الشيوعي منها .

الحزب الشيوعي السوداني وافاق جديدة :

بعد وقت قصير من الحملة الوحشية التي قادها نظام الردة في السودان ضد الحزب الشيوعي السوداني وجميع القوى التقدمية الاخرى ، بالتعاون مع اجهزة وادوات الثورة المضادة في الداخل والخارج ، اثبتت الوقائع ان أي محاولة لتصفية الحزب الشيوعي سوف تنتهي بالفشل الذريع وذلك لامتلاك الحزب الشيوعي في السودان تراثا هائلا من التقاليد التنظيمية والقدرة على خلق قاعدة واسعة في الشارع السوداني . فعلى الصعيد التنظيمي تمكن الحزب الشيوعي من اعادة بناء صفوفه وتشكيلاته التنظيمية وان ينتخب قيادته قبل مضي شهرين على المجزرة التي ذهب ضحيتها القادة التاريخيون للحزب الذين واكبوا بناءه لحظة وراء اخرى . ان اعادة انتخاب اللجنة المركزية والامين العام الجديد داخل السودان في تلك الظروف القاسية ، تبرهن بشكل قاطع على قوة الحزب واصالته ورسوخ جذوره .

وتمكن الحزب ايضا وبعد وقت قصير من استئناف نشر دورياته وادبياته داخل السودان وفي الخارج ، كما امكنه المادة بناء منظماته الجماهيرية وتوسيع علاقاته بالاحزاب الشيوعية الشقيقة في الخارج وعقد لقاءات مع الاحزاب الشيوعية والتقدمية العربية ومشاركاته الواسعة بالقضايا العربية كل ذلك في وقت قصير ترك فم النظام مفتوحا من الدهشة والانذهال . في نفس الوقت الذي تسارعت فيه خيانة النظام في السودان وضلوعه في المخططات الامبريالية الهادفة الى ضرب حركات التحرر الوطني العربي ، كان الحزب الشيوعي السوداني ينظم الشارع والمصنع والحقل في حلف السخط على ممارسات نظام السفاح جعفر النميري ، وتمتين وحدة المعارضة الوطنية ، عاملا على عزل الطغمة الحاكمة تمهيدا لاسقاطها .

لا مصالحة مع السفاح :

بعد ان تفاقمت ازمات النظام السوداني ، الاقتصادية والسياسية وامتداد نار المعارضة السياسية له لكي تشمل حتى اليمين ، طرح النميري منذ وقت ما يسمى « بالمصالحة الوطنية » واستطاع ان يعيد الصادق المهدي الذي يرأس حزب الامة اليميني ، بعد محادثات بين الطرفين عقدت في لندن تم على اثرها موافقة الصادق المهدي على العودة والعمل مع النظام من خلال الاتحاد الاشتراكي : الحزب الوحيد في السودان - (عين عضوا في المكتب السياسي) - واعلن الحزب الشيوعي السوداني رفضه الحاسم لاجراء محادثات او مصالحة لا تخدم الا النظام .

ويرى الحزب الشيوعي السوداني ان ما يسمى بالمصالحة الوطنية ليس تغييرا في طبيعة النظام ولكن توسيعا للقاعدة الاجتماعية للحكم ومحاولة لأخراجه من ازماته الاقتصادية والسياسية وان الصادق المهدي ينتمي الى نفس التركيبة الطبقية الحاكمة ، وما يسمى بالمصالحة معه ومع الاطراف اليمينية والدينية الاخرى يأتي ضمن مخطط سعودي - خليجي - امريكي لانقاذ النظام وجلب مزيد من الاستثمارات البترولية والامريكية التي تزيد من درجة ارتباط الاقتصاد السوداني بالاحتكارات الرأسمالية الاجنبية ، وتحويل السودان الى مطبخ للسعودية ودول الخليج .

ويشترط الحزب الشيوعي السوداني لكي تتم مصالحة وطنية ان يفرج النظام عن كافة المعتقلين السياسيين وان يصدر عفوا شاملا لكل السياسيين الموجودين في الخارج والاعتراف بشرعية وعمل الحزب الشيوعي السوداني والقوى الوطنية الاخرى في تنظيم نفسها لتكوين جبهة عريضة ورفض الانضواء تحت لافتة الاتحاد الاشتراكي - حزب النظام - وبالطبع فأن هذه الشروط التي اعلنها الحزب الشيوعي السوداني قوبلت بالتهجم الشديد والسافر من قبل السفاح نميري الذي استمر عبر وسائط اعلامه باستعداء الجماهير على الشيوعية بحجج واهية ، متذرعا بالدين حينا وبالحدود الاجنبي حينا آخر .